كخيفتكم انفسكم اى كما تخافون بعض من تشاركونه
ممن يساويكم فى الحرية العصمة ان تتصرفوا فى الامر المشترك
بشى لا يرضيه ويدون اذنه وظهران حالكم فى عبيدكم
مثل له فيما اشركتموهم به موضح لبطلانه فاذا لم ترضوا
هذا لانفسكم وهو ان تستوى عبيدكم معكم فى الملك
فكيف ترضونه لخالقكم فى هذه الشركا التى زعمتموها
فتسوونها به وهو من اضعف خلقه فلا تستحيون
كذلك اى مثل هذا التفصيل العالى نفصل الايات
اى نبينها فان التمثيل مما يكشف المعانى ويوضحها
لقوم يعقلون اى يتدبرون هذه الدلايل بعقولهم
والامر لا يخفى بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل بل اتبع
الذين ظلموا اى اشركوا فانهم وضعوا الشى فى غير
موضعه فعل الماشى فى الظلام اهواهم وهو ما تميل
اليه نفوسهم بغير علم اى جاهلين لا يكفهم شى اذا
اتبع هواه ربما رده علمه ثم بين تعالى ان ذلك بارادته
بقوله تعالى فمن يهدى من اضل الله الذى له الامر
كله اى لا يقدر احد على هدايته وما لهم من ناصرين
اى مانعين يمنعونهم من عذاب الله لان الاصنام
ولا من غيرها ولما تحررت الادلة وانتصبت الاعلام
اقبل تعالى على خلاصة خلقه ايذانا بانه لا يغنم ذلك
حق فهمه غيره بقوله فاقم وجهك اى قصدك كله
للدين اى اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير
وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه وقيل
اقبل بكلك على الدين عبر بالوجه عن الذات كقوله
تعالى كل شى هالك الا وجهه اى ذاته بصفاته وقوله

تعالى

تعالى حنيفا حال من فاعل اقم ومفعوله او من الدين
ومعنى حنيفا اى مايلا اليه مستقيما عليه ومل عن كل
شى لا يكون فى قلبك شى اخر وهذا قريب من معنى
قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى فطرت
الله اى خلقته منصوب على الاغرا والمصدر يدل
عليه ما بعدها وهى بتا مجرورة وقف عليها ابن كثير
وابو عمرو والكسائى بالها والباقون بالتا كذلك
بقوله تعالى التى فطر الناس قال ابن عباس خلق
الناس عليها وهى دينه وهو التوحيد قال صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا وهو يولد على الفطرة
وانما ابواه يهودانه او ينصرانه ويمجسانه فقوله
على الفطرة على العهد الذى اخذه عليهم بقوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى وكل مولود فى العالم على ذلك
الاقرار وهى الحنيفية التى وقعت الخلقة عليها
وان عبد غيره قال الله تعالى ولين سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وقال ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة
بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر
الايمان الشرعى المامور به وهذا قول ابن عباس
وجماعة من المفسرين وقيل الاية مخصوصة
بالمكلفين وهم الذين فطرهم الله تعالى على الاسلام
روى عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث
ان كل مولود يولد على فطرته اى على خلقته التى جبل
عليها فى علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل
منهم صايرا فى العاقبة الى ما فطر عليها وعامل فى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)